

## الرئيس الأميركي الذي يخطئون قراءة أفكاره

دونالد ترامب

يغير العالم بسياسات «ميغا» غير التقليدية



● قمة البيت الأبيض المخصصة لوسائل التواصل الاجتماعي في 10 من يوليو الجاري لم تدع إليها منصات فيسبوك وتويتر وغوغل لأن ترامب يتهمها بالتمييز ضده وضد مريديه.



● التعقيدات الكبيرة التي تواجهها واشنطن في سياستها الخارجية لم تجد من يخرج من صفوف سياسيينها ليلبارد باقتراح سياسات معتقة ومتماسكة للتعامل مع النظام العالمي المتهالك الذي ورثته.

مرح البقاعي  
كاتبة سورية أميركية



في الرابع من شهر يوليو الجاري الذي يصادف عيد الاستقلال الأميركي، كان الاحتفال في مدينة كالامازو بولاية ميشيغان مغايرا تماما لما شهدته مدن الولايات المتحدة من احتفالات رسمية وشعبية عارمة بهذه المناسبة.

فقد قرر الزوجان، الضابط في سلاح البحرية الأميركية جيف جونسون وعروسه أودرا، أن يقيما حفل زفافهما في هذا اليوم تحديدا؛ يوم الاستقلال، وأن يحملا بصمة وطنية خالصة وعربون ولاء وتأييد للرئيس دونالد ترامب، ولشعاره الذي أطلقه في حملته الانتخابية للعام 2016 "اجعلوا أميركا عظيمة مجددا"، والذي يختصر باحرفه الإنكليزية الأولى في عبارة "ميغا".

ولهذا الغرض اتجهت العروس إلى العاصمة واشنطن مع إشيبتها للقاء مصمم الأزياء أندريه سوريانو، وهو من

أكبر المصممين لترامب،

ويرتدي باستمرار قبعة كتب عليها "ميغا"، ويصمم أزياءه بألوان العلم الأميركي الأبيض والأزرق والأحمر.

لقاء العروس جونسون بمصمم الأزياء سوريانو أعاد العروس بثوب زفاف وطني جدا يحمل الشعار عينه، واسم

ترامب مطرز عليه بالأحرف الحمراء. وقد تم الإعلان عن الزفاف على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال هاشتاغ

يمثل تكملة العرس واجواء مؤيدي ترامب.

## ملامح العام 2020

قد يكون ذلك العرس مقدمة شعبية لافتتاح الحملة الرسمية الانتخابية لترامب، المرشح الجمهوري لانتخابات

2020 لفترة رئاسية ثانية وأخيرة، وفقا للدستور الأميركي. فهل سينجح ترامب

من جديد؛ وهل الشريحة الاجتماعية التي انتخبته للمرة الأولى هي نفسها

من ستنتخبه للمرة الثانية؛ أم أنها توسعت لتشمل المزيد من الطبقات

الاجتماعية المغايرة؛ والسؤال الأكبر، من هو دونالد ترامب وكيف يمكن أن

نقرأه بشكل موضوعي خارج دائرة مناصره أو مناوئيه؛ وما هي البصمات

التي تركها ترامب على مؤسسات الإعلام الضخمة وجلة الاقتصاد



منتقدو ترامب يركزون على العيوب التي تعترى شخصية

الرئيس، وعلى جنوه

الفضوي إلى الإعلان

عن سياساته في

بضع كلمات تسمح

بها تفريده على تويتر،

بينما عكف القليل من

المراقبين على دراسة

جوهر سياسته الخارجية

بشكل موضوعي

وتحليلي



في الولايات المتحدة منذ وصول ترامب إلى سدة البيت الأبيض، ووفرة الفرص موازاة مع انخفاض معدل البطالة إلى مستوى قياسي لم يشهده الأميركيون منذ خمسين عاما، ستكون من أهم العوامل التي ستتحكم بمن سيفوز في انتخابات 2020. فشعار "أميركا أولا" الذي جاء به ترامب في انتخابات 2016، لم يكن يقصد به عزل أميركا عن العالم، أو شق الصف الوطني، أو إحياء المحرضات العنصرية، بل إن ترامب أدرك بحس رجل المال والأعمال، أن منظومة العولمة التي فشلت بامتياز لأنها جاءت دون أن تتراقف بعولمة اجتماعية ثقافية مهيبة، وأن التعافي من الانحسار العملي لا يتم إلا بالعودة إلى المساحة الوطنية في حدودها الجغرافية مع الاستمرار في العلاقات الدولية المقتنة بما يتناسب مع تحديات العصر الرقمي الذي وصل في تطوره إلى درجة أن منصة فيسبوك قد توصلت إلى عملة رقمية خاصة سيتم التبادل التجاري بها عالميا كتقد معترف به.

وبعيدا عن نهج أوباما الذي كان يبني على مدى ثماني سنوات مجدا شخصيا وشعبية من زجاج، لنفسه ولعائلته، على حساب القضايا الداخلية والدولية الملحة التي تركها معلقة ومؤجلة، فقد بدا ترمب قادرا على التصحية بشعبيته لحساب تحقيق المصالح الوطنية العليا. فقد قبل المواجهة وخسارة السمعة في غير موقع من القرارات التي اتخذها مقابل تمسكه بفكرة أن نجعل أميركا عظيمة مجددا. وإذا كان هذا الشعار قد حفز طبقة اجتماعية شعبية لا تنتمي إلى النخبة للتصويت له في العام 2016، فإن انتخابات 2020 ستشهد بالتأكيد انضمام شرائح اجتماعية ومهنية وفكرية أخرى للتصويت لصالح ترامب بما قد يفاجئ الأميركيين أنفسهم من جديد، ويفاجئ العالم.

وأخيرا، ورغم ما يثار حاليا من موقف ترامب من النايات المهاجرات، فإن العنصرية التي يتهم بها ترامب قد تكون بعيدة إلى حد ما عن خياراته العائلية الخاصة على الأقل. فالرجل تزوج مرتين من سيدتين أجنبيتين وأنجب أولاده منهما، وكلتاهما تتحدثان الإنكليزية بلكنة ثقيلة ملحوظة وليس بلهجة أميركية صرفة، وهذا بحسب له، ويبعد عنه قليلا وزر تلك التهم التي تتناقض مع القيم الأخلاقية والسياسية والدستورية الأميركية، وهي مقوطة تماما، وصاحبها نراه هنا في الولايات المتحدة الأميركية من أصحاب الكبار.

## حزمة هائلة من التغييرات العميقة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة يقوم بها ترامب منذ توليه الرئاسة، ومنذ أن بدأت تلك السلسلة المتلاحقة من التغييرات، ظل خصومه السياسيون يطلقون عليها شتى النعوت من المتهورة إلى المتسعة وحتى الخرقاء

سياساته الخارجية أفضل بكثير مما يصفها خصومه. في واقع الأمر لا يظهر منتقدو سياسات ترامب أي تعاطف معه، أو محاولة صادقة لفهم طبيعة التحديتات التي يواجهها في محاولة التعامل مع النظام العالمي المتدهور الذي ورثه، فالصين تنمو بقوة عظمى بطرق غير مريحة، وأوروبا تنسحب للمرة الأولى منذ خمسة قرون من دورها القيادي في الشؤون العالمية، والانتعاش السياسي الروسي يأتي على حساب زعزعة استقرار جيرانها، والحلف الأطلسي يراجع دوره العالمي من جديد وموقع حلفائه منه ومن العالم، والشرق الأوسط يشهد تغييرات سياسية دموية وعنيفة ضد عقود من حكم الاستبداد والطغيان، أما التكنولوجيا فقد تعاضلت إلى أن أصبحت في مرحلة من الصعب إدارتها واحتواؤها. كل هذه التعقيدات التي تواجهها الولايات المتحدة في سياستها الخارجية لم تجد من يخرج من صفوف سياسيينها ليلبارد باقتراح سياسات معتقة ومتماسكة للتعامل مع

هذا النظام العالمي المتهالك، بينما ينشغلون بصب جام غضبهم، وبإلقاء باللوم على سياسات ترامب دون أن ينسبوا له أي ميزة أو نجاح يذكر، ولاسيما في القدرة على التحكم والسيطرة، إلى لم نقل الإدارة، وهو يسير على حقل من الألقام بالداخل والخارج في آن.

## حرب غير مسبوق

من نافل القول أن لا رئيس في التاريخ الأميركي المعاصر حدث وأن تعرض إلى هذا الحجم من المناكفة والعرقلة من قبل خصومه في الضفة الأخرى وهو خصومه في الديمقراطية في حالته، كما تعرض ترامب، فمسيرته في البيت الأبيض كانت عبارة عن تعطيل متواصل نسج خيوطه الديمقراطيون وصل إلى حد البحث بإصرار ودون ملل عن أي مسوغ قانوني أو دستوري لعزله من منصبه وإبعاده عن البيت الأبيض. ووصل هذا الكيد السياسي المبرم إلى حد التشكيك في قدراته الصحية والعقلية وأهليته لقيادة الدولة، بحيث غدا هم الديمقراطيون الدائم والخط الراسم لهم ولطبقة من الجمهوريين أيضا من أجل تقويض أي مبادرة يقوم بها أو أي قرار يتخذ.

إلا أن الحالة الاقتصادية المزدهرة

وسائل الإعلام التقليدية كتلفزيون "سي. إن. إن." مثلا، فقد أعلنت أن "هذه القمة هي أشبه بغزو البيت الأبيض من قبل اليمين المتطرف". وكان ترامب قد دعا إلى القمة في البيت الأبيض عددا من المنظمات والشخصيات المحافظة، التي تعرضت للرقابة أو الحظر على وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك بهدف الدفع بموقفه القائل "إن شبكات التواصل الاجتماعي الكبيرة تمارس التمييز ضد المحافظين"، إذ أعلنت تويتر الشهر الماضي أنها ستضيف تحذيرات إلى تغريدات مسؤولين وسياسيين تنتهك قواعدها في خطوة يحتمل أن تؤثر على تغريدات ترامب اليومية. وصرحت رابطة الكمبيوتر وصناعة الاتصالات، وهي مجموعة تجارية تضم بين أعضائها منصتي "فيسبوك" و"غوغل"، بأن الاجتماع في البيت الأبيض "يهدف على ما يبدو إلى ترهيب الشركات من أجل تحويل الضموم لصالح الجهة الداعية للاجتماع".

## «الترامية» والسياسات الدولية

على مدار العامين الأولين من توليه منصبه، قام ترامب بحزمة من التغييرات العميقة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وقد بدأت تلك السلسلة المتلاحقة من التغييرات، والتي كان خصومه السياسيون يطلقون عليها شتى النعوت من المتهورة إلى المتسعة وحتى الخرقاء، بدأت بانسحاب واشنطن من اتفاق باريس للمناخ، ثم بفرض حظر التاشيرات على بعض الدول للدخول إلى أميركا، والضربة التي وجهها للنظام السوري في العام 2017، والاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، ونقل السفارة الأميركية إليها، والانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران لدول 1+5، والاجتماع مع كيم جون أون زعيم كوريا الشمالية وقطع الحدود بين الكوريتين سويلا وسيرا على الأقدام، وأخيرا إرسال بواجته إلى الخليج العربي ومنطقة باب المندب ومضيق هرمز في تهديد مباشر لإيران بضربة عسكرية قد تحدث في أي لحظة ما لم تردع طهران عن المضي في برنامجها النووي ذي الأغراض العسكرية المبيتة.

كثيرا ما كان ترامب يستقبل في جولاته الدولية بالمظاهرات الشعبية الواسعة، استنكارا لنهجه السياسي المستغرب والمغاير لما عهده العالم عن السياسات الأميركية الرصينة على مدار عقود. أما الإعلام الأميركي والدولي فلا يرى فيه غير الرجل الفضوي المعجرف والشعوي غير المنكف واليميني العنصري المنحاز لصالح الرجل الأبيض.

وفي حين ما فتح الناقدون والخصوم يركزون على العيوب التي تعترى شخصية الرئيس، وجنوه الفضوي إلى الإعلان عن سياساته في بضع كلمات تسمح بها تفريده على تويتر، إلا أن القليلين عكفوا على دراسة جوهر سياسته الخارجية بشكل موضوعي تحليلي. هؤلاء القلة يعتقدون بقوة أن